معتقلو الشفاء

نيويورك ـ **العربي الجديد**

دعت لجنة حماية الصحافيين (مقرها نيويورك) الاحتلال الإسرائيلي إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن الصحافيين الذين اعتقلهم في مستشفى الشفاء في غزة الأسبوع الماضي. وجاء في بيان اللجنة «اعتقلت إسرائيل (في مستشفى الشفاء) عشرات الفلسطينيين. وكان من بين المعتقلين عدد غير محدد من الصحافيين، من بينهم الصحافي المستقل في التلفزيون العربي محمد عرب، ومراسل قناة الجزيرة المستقل محمود عليوة، وفقاً لتقارير إخبارية متعددة. ولم تتمكن لجنة حماية الصحافيين من التأكد من المعلومات حول اعتقال الصحافيين الآخرين الذين كانوا موجودين». وبحسب اللجنة «كان عرب وعليوة من أوائل من تحدثوا عن مداهمة المستشفى واعتقال مراسل الجزيرة إسماعيل الغول يوم الاثنين. وقد أطلق سراح الغول بعد حوالي 12 ساعة من الاعتقال... وأدى انقطاع الاتصالات إلى عرقلة التواصل مع الصحافيين في المنطقة، ولم تتمكن وسائل الإعلام من تأكيد اعتقال عرب وعليوة إلا يوم الأربعاء الماضي». وقال كارلوس مارتينيز دي لا سيرنا، من لجنة حماية الصحافيين: «يجب على الجيش الإسرائيلي أن يكون شفافاً تماماً بشأن الصحافيين الذين اعتقلهم، وأن يمتنع عن كل محاولات عرقلة عمل الصحافيين في مستشفى الشفاء وفي جميع أنحاء غزة». وأضاف: «تشعر لجنة حماية الصحافيين بقلق بالغ إزاء هذه الاعتقالات وتدعو الجيش الإسرائيلي إلى إطلاق سراح المحتجزين فوراً وتقديم تفسير واضح لأسباب اعتقالهم».

تتشعّب تأثيرات الرقابة التي تفرضها منصات التواصل الاجتماعي على المحتوى الفلسطيني، فتؤثر بشكل مباشر على السردية الفلسطينية، لكنها أيضاً تتسبّب بخسائر اقتصادية واضحة

الرقابة على المحتوى الفلسطيني: خسائر مادية أيضاً

رام الله ـ **العربي الجديد**

منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تفرض أغلب منصات التواصل الاجتماعي رقابة على المحتوى الفلسطيني. وهي الرقابة التي عرفها الفلسطينيون منذ سنوات، إلا أنها باتت أكثر تنظيماً ووضوحاً مع عملية طوفان الأقصى ثمّ حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة.

ارتدادات هذه الرقابة تنعكس بشكل مباشر على الرواية الفلسطينية، وتعطي السردية الإسرائيلية مساحة أوسع للانتشار والتأثير. لكن الأثر على تشكيل الرأي العام، وحشد آراء داعمة للفلسطينيين، ليس الأثر الوحيد للرقابة على المحتوى الفلسطيني. بل له انعكاسات مادية ومالية مباشرة على الفلسطينيين الناشطين على هذه المنصات، والمؤسسات الإعلامية الفلسطينية.

إذ أظهرت نتائج استطلاع أجراه مركز صدى سوشال (تأسس في 2017 لرصد وتوثيق الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني)، وجود خسائر اقتصادية ومالية ووظيفية لحقت بالمؤسسات الإعلامية والصحافيين والصحافيات بسبب سياسات المنصات في ما يخص المحتوى الفلسطيني، والقيود التي تفرضها على أداء الحسابات الشخصية والصفحات العامة بسبب ذلك. وبحسب الاستطلاع، فإن 29,3 في المائة من المؤسسات الإعلامية المشاركة في الاستطلاع توقفت عن الربح بشكل كامل من القطاع الرقمي، و9,8 في المائة منها، خسرت أرباحًا تتراوح بين نصف وثلاثة أرباع الأرباح، فيما قال 36,3 في المائة إنهم تعرضوا لخسارة بين 30 في المائة و50 في المائة من مجمل أرباح القطاع الرقمي. شاركت في الاستطلاع 30 مؤسسة إعلامية و23 صحافيًا من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس والداخل المحتل وخارج فلسطين.

وتتروح عادة مصادر دخل هؤلاء من النشر الإلكتروني بين العائدات من نشر الإعلانات لأطراف أخرى على صفحاتهم وحساباتهم، أو من عدد الزيارات للموقع الالكتروني (إعلانات غوغل وإعلانات الأطراف الأخرى)، أو من العائدات الربحية من مشاهدات المنصات مثل منصتَي يوتيوب وفيسبوك.

الرقابة بالأرقام

وأشارت النتائج إلى أن 75,5 في المائة من المؤسسات الإعلامية المشاركة عبّرت عن تراجع زيارات موقعها الإلكتروني بسبب تقييد المنصات صفحاتها في إطار حجب المحتوى الفلسطيني، فيما قالت 36,7 في المائة من المؤسسات الإعلامية أنها عمدت إلى تقليص فريقها الرقمي للتكيف مع تراجع الأرباح، وأشارت 34,7 في المائة منها إلى تراجع نسبة الأرباح التي تجنيها من مشاهدات المحتوى على المنصات، وتحدثت 30,6 في المائة من المؤسسات الإعلامية عن عدم رغبة المعنيين في الإعلان على صفحاتهم بسبب القيود الإعلانية وتقليل الوصول، وأخبرت 24,5 في المائة منهم أنها فقدت رغبة الممول بإعادة تجديد تمويله لها بسبب تراجع أدائها الرقمي.

وحول التقييدات الرقمية والقيود على المحتوى الفلسطيني، قال 96,2 في المائة من المشاركين في الاستطلاع أنهم تعرضوا لتقييد على منصة فيسبوك بسبب نشر المحتوى الفلسطيني، و43,3 في المائة منهم أبلغوا عن تقييدهم على منصة إنستغرام، و32,1 في المائة منهم أفادوا بتعرضهم للتقييد على «يوتيوب»، و20 في المائة منهم جرى تقييد نشاطهم الرقمي على «تيك توك»، فيما تعرض 17 في المائة منهم للتقييد على منصة «إكس»، و 11,3 في المائة منهم قيّد نشاطهم على واتساب، فيما أفاد مشاركان بتقييد نشاطهم على تليغرام. وحول طبيعة الانتهاك الممارس ضدهم بسبب نشر الأخبار الفلسطينية، أشار 56,6 في المائة من المشاركين إلى حذف حساباتهم الإعلامية بشكل كامل، و79,2 في المائة واجهوا تقليل الوصول، و50,9 في المائة منهم منعوا من النشر، ومنع 54,7 في المائة من البث المباشر، فيما منع 41,5 في المائة من تمويل الإعلانات، و 24,5 في المائة من المشاركين قالوا إنهم تعرضوا لتقييدات حظر الرسائل والمكالمات أي حظر التفاعل.

> خسائر اقتصادية ومالية ووظيفية لحقت بالمؤسسات الإعلامية

في لندن، نوفمبر 2023 (مارتن بوب/ Getty)

خسائر واضحة

وتقول مديرة راديو حياة (نابلس) هند سعد، لـ«صدى سوشال»، إن الإذاعة دفعت «ضريبة كبيرة لمهنيتها العالية وموقفها الوطني، الذي يحاكي توجهات شعبنا وتضحياته عبر تغطية الأحداث الميدانية والإشارة إلى أبطال فلسطين الذين ارتقوا دفاعا عنها. فكانت العقوبة جاهزة من إدارة منصة فيسبوك عبر حذف الصفحة الخاصة بالإذاعة بعدما تجاوزت 250 ألف متابع، وتقييد صفحاتها البديلة مرات عدة».

أما مختص التسويق الرقمي حسن قمحية، فيشرح أن «منصات التواصل، وتحديدًا التابعة لشركة ميتا، تفرض قيودًا طويلة الأمد، مثل منع الإعلان على حسابات الإعلاميين وصفحات المؤسسات الإعلامية والشركات الفلسطينية، بسبب نشر المحتوى الفلسطيني، ما يعني تأثيرًا سلبيًا وأضرارًا اقتصادية تنعكس على أدائها. كمختصين في التسويق الرقمي، نرى انعكاس هذه

القيود والأضرار المادية بشكل جلي على صفحات وحسابات الأشخاص، ونحاول أن نبحث عن بدائل في المنصات للتخلص من القيود المجحفة».

تضييق متواصل

وفي حديث سابق لـ«العربي الجديد»، قال مدير تحرير شبكة قدس الإخبارية باللغة الإنكليزية محمد أبو ناصر إن إدارات منصات التواصل الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص «ميتا» و«تيك توك»، كثفت ملاحقة المحتوى الفلسطيني، «فمن جهة، تحظر (ميتا) العديد من الحسابات والصفحات الفلسطينية التي تعمل على فضح جرائم الاحتلال الاسرائيلي خلال الابادة الجماعية الحاصلة في قطاع غزة والاجتياحات المتواصلة لمدن وقرى الضفة الغربية، ومن جهة أخرى، تقيد ميتا وتيك توك وإكس حسابات وصفحات فلسطينية».

وأضاف أبو ناصر لـ«العربي الجديد» أن «منصة ميتا حذفت صفحات شبكة قدس الإخبارية العربية والإنكليزية على منصة فيسبوك التي يتعدى عدد متابعيها 10 ملايين، وأيضاً حساب شبكة قدس الإخبارية - الإنكليزية على منصة إنستغرام من دون إبداء الأسباب». وأشار إلى أن هذه المنصات تساهم في انتشار المحتوى العنصري الإسرائيلي، وتحديداً محتوى جنود الاحتلال المتوغلين في قطاع غزة، الذي يظهر بشاعة وحجم الجرائم التي يرتكبها الجنود بينما يدمرون البنية التحتية للقطاع ويفجرون أحياء بأكملها ويعتقلون الفلسطينيين بطرق حرمها القانون الدولي. كذلك، سبق أن أوضحت المنسقة الإعلامية لمركز صدى سوشال نداء بسومي أن المركز رصد أكثر من 17 ألف انتهاك للمحتوى الفلسطيني على المنصات الرقمية، وقد كان أبرزها على منصات شركة ميتا ومنصة تيك توك، علاوة على حذف منصة ساوند كلاود عشرات المواد الإعلامية وبودكاست أنتجتها المؤسسات الصحافية الفلسطينية بشكلٍ أصيل، ما يهدد الأرشيف الرقمي الفلسطيني. وأوضحت بسومي لـ«العربي الجديد» أن أكثر من 55 في المائة من الانتهاكات كانت من نصيب الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، وقد تُرجم ذلك بشكلٍ واضح في توجه المؤسسات إلى منصات أخرى غير ميتا وتيك توك، مثل منصة تليغرام بشكلٍ أساسي، وبشكلٍ أقل منصة إكس.

تضييق قديم

الرقابة على المحتوى الفلسطيني لم تبدأ مع السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بل عمرها سنوات، خصوصاً على المنصات التابعة لشركة «ميتا». ففي جردة لأداء منصات التواصل عام 2018، أي قبل 6 سنوات، قال مدير «حملة ـ المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي» نديم ناشف، لـ«العربي الجديد»: «هناك هجمة إسرائيلية متواصلة على المضمون الفلسطيني على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يحاول الكنيست الإسرائيلي سنّ تشريعات للتضييق على المحتوى الفلسطيني، إضافة لاستمرار عمل وحدة السايبر التابعة للجيش الإسرائيلي التي تراقب الفلسطينيين على شبكات التواصل». وأضاف ناشف: «ليست لدينا إحصاءات حول عام 2018، لكنْ هناك استمرار في انتهاك مضامين وحذف». مؤكداً ضرورة وجود دور رسمي حكومي فلسطيني من أجل الضغط باتجاه التصدي لانتهاك المحتوى الفلسطيني من خلال القوانين الدولية وعبر حملات إعلامية. ونوّه بأن إسرائيل أثّرت على الشركات العالمية لمواقع التواصل الاجتماعي، نظراً لوجود مصالح تجارية بين الطرفين، إذ تستفيد تلك الشركات بنحو 300 مليون دولار سنوياً من إسرائيل، وكذلك هناك ضغط التكنولوجيا الإسرائيلية المتطورة، علاوة على تأثير بعض الوزراء الإسرائيليين على هذه الشركات. في جردة لعام 2022، قالت المسؤولة الإعلامية في مركز صدى سوشال نداء بسومي إنّ «العام شهد اتساعاً في حجم المعطيات المنشورة والمتوفرة حول ضلوع شركات تكنولوجيا المعلومات والشركات المقدمة لخدمات مختلفة في الفضاء الرقمي وإدارات مواقع التواصل الاجتماعي في الشراكة مع الاحتلال الإسرائيلي، وفي تزويده بتقنيات يستفيد منها في قمعه الفلسطينيين، إضافةً إلى دور تقنيات وبرمجيات التجسّس التي قدمتها شركات إسرائيلية في انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين وحول العالم».

قضية

بعد السابع من أكتوبر، وقع 600 تعهد كثير من مغنّي الروك والبوب بتقديم الدعم لدولة الاحتلال، بينما اختار مغنّو الراب التضامن مع الشعب الفلسطيني

بين الراب والروك
القضية الفلسطينية تختار أصواتها

محمد السيد الطناوي

في الوقت الذي بادر فيه مئات من مشاهير الفنانين، بينهم العديد من مغني البوب والروك، إلى دعم الاحتلال الإسرائيلي عقب أحداث 7 أكتوبر/تشرين الأول، أبدى أغلب مجتمع الراب والهيب هوب تضامنه مع الشعب الفلسطيني. في ظاهرة يمكن البحث وراء تفسير لها. عقب أحداث أكتوبر، وقع 600 من العاملين في صناعة الترفيه في هوليوود على رسالة مفتوحة، يتعهدون فيها بتقديم الدعم لدولة الاحتلال، كان من بينهم موسيقيون ومغنو بوب وروك أمثال: بيلا ثورن، ولانس باس، وريان كابربرا، ومونتانا تاكر، وجون فوغيرتي، وفيكي آشر، وجوش رويل، وريبيكا ويكينغ. على الجانب الآخر، انضم أكثر من 600 من موسيقيي الراب والهيب هوب والموسيقى البديلة إلى حركة «موسيقيون من أجل فلسطين»، من أبرزهم: بيلي أيليش، ودوا ليبا، وذا ويكند، ولوكي. في مقابل هذا العدد الضخم من نجوم الهيب هوب والراب الذين تضامنوا مع فلسطين، التزم العدد الأكبر من فناني البوب والروك الصمت أمام حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

البحث عن التفسير يوجهنا إلى تتبع نشأة الموسيقى الأكثر شيوعاً، البوب وصنوها الروك، كذلك الظروف التي ظهرت بها كل من موسيقى الهيب هوب والراب. نشأت موسيقى البوب في الخمسينيات من القرن الماضي داخل شركة إنتاج كبرى، هي شركة كولومبيا (Columbia Records)، التي كان يعمل بها المنتج الموسيقي الشهير ميتش ميللر، وجاء اللون الموسيقي الجديد نتاج تعاون بينه وعدد من موسيقيين آخرين في الشركة. استهدفت «كولومبيا» للتسجيلات إبداع صوت جديد يتسم بالبساطة ويجمع البلوز والفولك والكنتري، إلى جانب الروك التي كانت سائدة وقتها، إذ سبقت موسيقى البوب في الظهور، لتنتشر في نوادي الرقص بين أوساط المراهقين، إلا أن ذيوعها بشكل كبير انتظر حتى الستينيات، بينما حمل عقد السبعينيات استثمارات ضخمة للونين الموسيقيين. شهدت تلك الحقبة كذلك امتزاج البوب والروك بأعمال فرقتي «ذا جاكسون 5» (The Jackson 5) و«كوين» (Queen)، وأصوات فردية مثل إلتون جون. في حين أبرزت الثمانينيات أسماء مثل مايكل جاكسون ومادونا، بلغت في حجم

> انضم أكثر من 600 فنان إلى حركة «موسيقيون من أجل فلسطين»

في دير البلح (أشرف أبو عمرة / الأناضول)

جيمي فوكس ومايكاي

رغم انحياز كثير من مغني الروك للاحتلال، إلا أن جيمي فوكس ومايكاي (الصورة) من فرقة الروك المعروفة Fight Like Apes، أصدرا تسجيلا جديدا لأغنية Black Boys on Mopeds للمغنية الإيرلندية الراحلة شينيد أوكونور، ليهديا الثاني العمل الغنائي إلى الشعب الفلسطيني. من المقرر أن تؤدي الفرقة الأغنية في حفل سيقام في مسرح أوليمبيا في إبريل المقبل، وسيتم التبرع بعائدات الإصدار الجديد إلى مخيم عايدة للاجئين.

موقف

قاتل يتخفّى في السماء

في خانيونس (محمد حسب الله / Getty)

عمّار فراس

توصف الطائرات المسيرة في الدراسات العسكرية بأنها «قاتل إنساني»؛ أي لا تُورط الجندي في اشتباك مع «العدو» فتحمي حياته، وتكبد «العدو» أكبر خسائر ممكنة. هذه المقاربة كشفت عدميتها في عهد باراك أوباما، الذي أمر بأكثر من 500 ضربة مسيّرة خلال رئاسته، تسببت بمقتل ما يقارب 350 مدنياً في الشرق الأوسط. اليوم، تظهر صورة المسيّرة القاتلة مرة أخرى من قطاع غزة. تسجيل تداولته وسائل الإعلام لمسيّرة تحلّق فوق خانيونس، يظهر فيه كيف «اصطادت» ثلاثة فلسطينيين، هوياتهم مجهولة، ثم تقتل الرابع الذي يمشي مدركاً موته المحتّم. التسجيل القصير يكشف تحول الفلسطينيين في قطاع غزة إلى أهداف للتدريب، لا تهم هوياتهم أو الاشتباه بحملهم لسلاح. استهدافهم رياضة، لا لشيء سوى القتل. جريمة الحرب هذه موثقة لا يمكن الجدل فيها. وهنا تأتي إشكالية المسيرة كسلاح فتّاك. لا يمكن استهدافها أو الوقوف في وجهها، هي تقتل بناء على ما يظهر على الشاشة. لا تمتلك الضحية حق الاستسلام أو الدفاع عن نفسها. المسيرة تترصّد لتصيد الهدف من دون رحمة. وفي هذه الحالة، الواضح أن الشيان لا يحملون السلاح، وبالتأكيد سيصرخ الجيش الإسرائيلي بأن من قتلوا «مشتبه بكونهم إرهابيين». صورة الهيمنة على السماء التي تلتقطها المسيرة تتجاوز المراقبة، نحن نشاهد بعين القاتل، إذ يترصد، ويضبط الهدف، ويطلق النار، حتى لو حاول «الهدف» طلب الرحمة، كان يركع على قدميه أو يمشي هوناً، فلا فائدة. المسيرة أشبه بلعبة فيديو، الأهداف «غير حقيقية»، هي ظلال يكفي فقط إطلاق النار عليها. لا نظن أن فيديو كهذا سيغير الرأي العام العالمي، أو يهدد إسرائيل، كما حصل مع الفيديوهات المسربة من أفغانستان والعراق التي تظهر استهداف المسيرات الأميركية للأبرياء. إجرام إسرائيل يتجاوز أن تفضحه صورة، لكن هذا التسجيل نفسه يزرع الرعب، خصوصاً أنه يستهدف مكاناً خالياً. لا هدف فيه سوى أربعة أشخاص يمشون. اللافت أن هذا «التسريب» الذي تم الوصول إليه بالمصادفة كون المسيرة أسقطت، لن يكون الوحيد، لا بد أنه في مكان ما، يمتلك جيش الاحتلال الإسرائيلي ساعات من تسجيلات كهذه. وهنا يتجلّى الرعب؛ نحن لا نعلم من أخذ قرار القتل، قائد المسيرة؟ قائد الكتيبة؟ ما الذي أثار شبهة من يشاهد على الشاشة ليقرر قتل الجميع؟ الوان ثيابهم؟ أنهم حفاة؟

> القتل يفقد فظاعته ويتحول إلى رياضة رقميّة أو لعبة فيديو

كل الأسئلة السابقة من الصعب الإجابة عليها، حتى في الحالات التي تم التحقيق بها في الولايات المتحدة، المسافة بين القاتل والضحية شبه معدومة في ضربات المسيرة. نحن فقط أمام شاشة تشبه العاب الفيديو، القتل يفقد فظاعته، ويتحول إلى رياضة رقميّة. الرعب في الفيديو أنه ثابت، لا يهتزّ. المسيرة تتحرك بهدوء لضبط الهدف ومدى الإصابة. وككل الصور الثابتة والنظيفة في الحروب، هي صور القاتل دوماً، الصور التي تلتقطها الضحايا، مهتزة، مليئة بالعواطف. أما هذه الصورة، فثابتة ثبات قاتل يعلم بدقة ما يفعله، لا تردُّد فيها ولا التباس.

كثرت التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي حول هذا التسجيل. أحدها يشير بدقة إلى سكون وثبات الأخير الذي قُتل، ذاك الذي يمشي هوناً، يعلم أنه على بعد لحظات من الموت.. العالم كله يتداعى ويتكثف في مشيته. الترويع هنا أنه مدرك لموته، لكنه لم يتلقّ، قُتل غدراً، ككلّ الفلسطينيين في قطاع غزة. جبن القاتل أنه يتخفى في السماء، لا يحدّق في عين ضحيته، تلك التي تمشي مدركة أن الموتَ قادم، لا مكان للجدال ولا أحد للاشتباك معه. هذا الفيديو، وثيقة لتاريخ من القتل بهدف القتل، ما من بلاغة لتبريره سوى استعادة امتلاك السماء.

شعبيتها حول العالم ما حققه نجوم الخمسينيات والستينيات، مثل الفيس بريسلي وفرقة بيتلز وبوب ديلان، ليصبح جاكسون ومادونا وغيرهما من مغني البوب والروك نجوم إعلانات أكبر الشركات التجارية. هذا الارتباط بين البوب والروك من ناحية، وبين شركات الإنتاج الكبرى والاستثمارات الضخمة من ناحية أخرى، يوضح لماذا يميل فنانو اللونين الموسيقيين الناجحين تجارياً إلى التزام الصمت إزاء قضية مثل القضية الفلسطينية، بل كان من بينهم نجوم مثل: مادونا وإلتون جون ورولينغ ستونز، الذين قدموا عروضاً في تل أبيب، متجاهلين دعوات المقاطعة الثقافية للاحتلال الإسرائيلي. هناك استثناءات، بالطبع، قدمتها نماذج، مثل: روجر ووترز، عضو فرقة بينك فلويد سابقاً، وبوبي غيليسبي، مغني فرقة Primal Scream ، واللذان تحدثا علناً ضد جرائم الاحتلال الإسرائيلي منذ سنوات عديدة.

مثّل المغنيان صحوة فنية، بدأت في عام 2014 إثر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في شهر يوليو/تموز، حين استغلت فرقة Massive Attack حفلاً أقيم في مهرجان فني في العاصمة الأيرلندية، دبلن، لنقل رسالة بسيطة ومؤثرة، بينت عبرها الفرقة أن أكثر من 400 فلسطيني استشهدوا وقتها على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي. مع ارتفاع عدد القتلى وقتها، أعرب عدد من المشاهير عن دعمهم للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، فتضامن معها زين مالك من فرقة One Direction، وندد المغني وكاتب الأغاني الكندي، برايان آدامز، بحكومة أوتاوا لدعمها الاحتلال الإسرائيلي، كما أعلن الفنان الأسترالي نيك كيف عن دعمه للناشطين الذين اقتحموا مصنع أسلحة مملوكا لإسرائيليين بمقاطعة ستافوردشاير الإنكليزية. هذه الأسماء في عالم البوب والروك استثناءات؛ إذ يتحدث مغني الراب الآن ماكلويد عن أنها لا تتكرر كثيراً، لأن شركات الإنتاج الكبرى التي تقف وراء النجوم الكبار لا تسمح بذلك. لهذا، يرى ماكلويد أن «الابتعاد عن شركات التسجيلات الكبرى قد يكون خياراً يستحق الاستكشاف بالنسبة لكثيرين في هذا المجال». وفق الرابر الذي يعد من أبرز أسماء جيله، فإن «التوقيع لحساب إحدى العلامات التجارية الكبرى يعني التخلي عن الكثير من حياتك». يقول: «إذا سقطت وأنا مستقل يمكنني أن أنفض الغبار عن نفسي وأقوم مجدداً، لكن إذا كنت أعمل لصالح شركة كبرى، فساستخدم حينها المصعد، وفي اللحظة التي أقول فيها ما لا يرغبون في سماعه، سيقطعون الحبل، وساسقط، مثلما صعدت، سريعاً». هذه السمة التي يتحدث عنها الرابر الشهير، أي «الاستقلالية»، يشترك فيها كثير من مغني الراب والهيب هوب. وإلى جانب ذلك، فتاريخ نشأة اللونين الموسيقيين اللذين لا يفرق كثيرون بينهما، يختلف عن كل من البوب والروك، إذ انتشرت موسيقى الهيب هوب في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي بين الأميركيين من أصل أفريقي وكذلك اللاتينيين، فطوعوها للتعبير عن مشكلاتهم الاجتماعية وقضايا التمييز العنصري، وللدفاع عن الحقوق المدنية للأقليات، واهتمت موسيقى الراب أيضا بمثل تلك القضايا.

وعن التحدث سلباً عن إسرائيل في عالم الفن والترفيه، يشير المغني البريطاني بريان إينو (Brian Eno) إلى أن هناك «قاعدة غير مكتوبة» تمنع انتقاد إسرائيل بأي صورة من الصور، خاصة في الولايات المتحدة.

متابعة

الكوفية الفلسطينية ممنوعة من دخول متحف الفن الحديث

ريم ياسر

«مُنعتُ للتو من دخول المتحف لأني أرتدي الكوفية الفلسطينية، ورفض المدير ومرافقو الأمن تبرير هذا الإجراء. لماذا تتبعون هذه السياسة العنصرية الوقحة إزاء كل ما هو فلسطيني؟». هكذا دوّن الكاتب والإعلامي الكوري المقيم في الولايات المتحدة الأميركية، جو هيون بارك، في صفحته على موقع إكس، موضحاً ما تعرض له أثناء زيارته برفقة إحدى صديقاته لمتحف الفن الحديث في نيويورك. في تصريحه لموقع Hyperallergic الإخباري، قال بارك إن موظفي الأمن في المتحف قد وضعوا علامة على الكوفية الفلسطينية أثناء فحص حقائبه عند بوابات الدخول من دون إبداء سبب واضح. بعدها، فوجئ بارك كما يقول باستدعاء أحد أفراد الأمن للمشرف على تأمين المتحف، الذي أخبره بدوره بعدم إمكانية دخوله. اضطر بارك، كما يقول، إلى مغادرة المكان، لكنه عاود الدخول مرة أخرى بعد أن خبأ الكوفية تحت ملابسه، وحينها لم يعترضه أحد من أفراد الأمن، فقد ظنوا على ما يبدو أنه قد تخلص منها. حين تواصلت الصحيفة مع إدارة المتحف للتأكد من الواقعة، رفضت الإدارة التعليق على الأمر. وحين سُئلت الإدارة عن سياسة اللباس والمتعلقات المتبعة، لم توضح أيضاً ما إذا كانت الكوفية مدرجة على قائمة الممنوعات أم لا. على الموقع الإلكتروني للمتحف، لا يوجد أي أثر للكوفية الفلسطينية ضمن قائمة العناصر المحظورة، غير أن هناك إشارة تُفيد بمنع اللافتات والأعلام، كما أن هناك تنويهاً بأن المتحف قد يحظر أي متعلقات أخرى يمكن أن تعرض الأعمال الفنية للخطر، مع توضيح أن هذه المتعلقات تُحدد وفقاً لتقدير أمن المتحف فقط. قال بارك إنه حاول إيجاد حل وسط، وطلب من الأمن ترك الكوفية في أمانات المتحف حتى ينتهي من الزيارة، غير أنهم رفضوا هذه الفكرة أيضاً. يتساءل بارك ساخراً في صفحته على موقع إكس: «هل تمثل الكوفية الفلسطينية خطراً إلى هذه الدرجة؟»، فبرد أحد متابعيه متهكماً: «ربما لو كنت تحمل العلم الإسرائيلي لرحبوا بك!».

يقول بارك إنه كان في زيارة للمتحف مع صديقته لمشاهدة اليوم الأخير من معرض الفنان الأميركي الفيتنامي أن ماي لو المعروض تحت عنوان «بين نهرين». حين قرر بارك زيارة المتحف، لم يفكر في الكوفية كما يقول باعتبارها أي شيء آخر سوى أنها وشاح، فهو يحرص على ارتدائها عندما يكون في الخارج من أجل التدفئة. يقول بارك: «يبدو أن متحف الفن الحديث في نيويورك قرر حظر الكوفية والأعلام الفلسطينية، وهي رموز لشعب يواجه الإبادة الجماعية حالياً». ويرى بارك أن منعهم من الدخول هو رسالة واضحة من إدارة المتحف بأن الفلسطينيين لا يجب أن يكون لهم وجود داخل متحف الفن الحديث. على صفحته على موقع إكس، حظيت تدوينة بارك بتفاعل الآف المتابعين، غير أن صفحته تعرضت أيضاً إلى هجوم شنّه العشرات من الكتائب الإلكترونية الصهيونية، التي نعتته بأوصاف عنصرية، واتهمته بالوقوف في صف الإرهابيين. رد بارك على هذه التعليقات العنصرية بتدوينة أخرى لاحقة؛ إذ كتب متهكماً «هل أساند الإرهابيين؟ في الحقيقة لا، لأني كنت أرتدي الكوفية الفلسطينية وليس علم إسرائيل». منذ اندلاع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، هناك تصاعد واضح في الرقابة على الكوفية الفلسطينية التي يعتبرها بعضهم رمزاً للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وفي فرنسا وألمانيا، اعتُقل بعضهم أثناء التظاهرات بسبب ارتدائهم الكوفية الفلسطينية. وخلال الشهور القليلة الماضية، شهد متحف الفن الحديث في نيويورك عدداً من التظاهرات والوقفات الاحتجاجية المؤيدة للشعب الفلسطيني، إذ رُفعت خلالها الأعلام والرموز الفلسطينية.

إحدى هذه التظاهرات أجبرت المتحف على إغلاق أبوابه مؤقتاً أمام الزوار. خلال هذه التظاهرات الاحتجاجية، وُجهت انتقادات لعدد من أمناء المتحف، وهم ليون بلاك ولاري فينك وبالو كراون وماري خوسيه كرافيس وروناله لاودر، بسبب استثماراتهم المالية المرتبطة بإسرائيل.

> يتساءل بارك: هل تمثل الكوفية الفلسطينية خطراً لهذه الدرجة؟

شابة في تظاهرة تضامنية بنيويورك (الأناضول)

مكان

علم فلسطين يصعد 374 درجة في مدينة لييج

> ازالت السلطات البلجيكية، أخيراً، رسماً للعلم الفلسطيني الممتد على 374 درجة في مدينة لييج. أنجز العمل عدد من الفنانين مجهولي الهوية

بروكسل ـ العربي الجديد

زيّنت ألوان العلم الفلسطيني درج جبل بويرين (stairs Bueren) الشهير في بلجيكا، تضامناً مع الشعب الفلسطيني ضد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، قبل أن تسارع السلطات إلى إرسال فريق لإزالة الرسم. وبعد مرسيليا وباريس وليون ونانت في فرنسا وبروكسل في بلجيكا، جاء دور مدينة لييج البلجيكية (Liege) التي ترك فيها أثر دعم للفلسطينيين في قطاع غزة. والاثنين الماضي، استيقظ السكان على درج جبل بويرين في لييج، البالغ عددها 374 درجة، وقد زيّنتها ألوان العلم الفلسطيني. يربط درج جبل بويرين بين منطقتي فيرونستريه وأوبر شاتوه في مدينة لييج في بلجيكا. ويخلد ذكرى فنستت دي بويرين (1440 - 1505)، وهو نبيل غرف بكونه أحد أشرس المدافعين عن المدينة. يُخدّد الدرج مكاناً لتنظيم فعاليات ثقافية وتحديات رياضية مختلفة، بينها تحدي «إيفرست بويرين» في عام 2014؛ إذ يتطلب هذا التحدي صعود الـ374 درجة 132 مرة. نقلت قناة RTBF البلجيكية أن طلاء الدرج الشهير بالوان العلم الفلسطيني «يهدف إلى إظهار تضامن لييج مع الشعب الفلسطيني الذي يعاني الاستعمار والفصل العنصري والعنف اليومي من الدولة الإسرائيلية وحلفائها منذ أكثر من 75 عاماً، فضلاً عن الإبادة الجماعية منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023». تحمّل الرسامون المشاقّ في تنفيذ هذه الرسمة. ففي عام 2013، ذكر موقع هافينغتون بوست أن درج جبل بويرين هو من بين «أكثر السلالم صعوبة في العالم». أما سلطات المدينة، فقد سارعت إلى إزالة العلم الفلسطيني بأسرع ما يمكن، إذ حشدت مدينة لييج فريق مكافحة الكتابة على الجدران وأزال الألوان. وعمل ثمانية عمّال بالات ومواد كيميائية في عملية تنظيف استمرّت يومين على الأقل.

وفضّل منفذو الرسمة بألوان العلم الفلسطيني إخفاء هوياتهم، لكنهم عبّروا عن حسرتهم لتسرّع المدينة في محو آثار عملهم. ونقلت القناة عن أحد المارة قوله: «أجد أن من الرائع أن يظهر شعب لييج تضامنه مع شعب يتعرض للقصف»، وأضاف: «هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا (...) كان بإمكاننا أن نتركه لمدة ثلاثة أو أربعة أيام». ونقلت القناة عن عمدة مدينة لييج، ويلي ديمير، قوله «لقد تم تحقيق الهدف بالتقاط الصور وانتشارها على شبكات التواصل الاجتماعي». ومن الناحية القانونية، لا توجد محاكمة جارية: «إنها مسؤولية الشرطة. ليس لدينا شكوى ولا تقرير ولا صور» بحسب عمدة لييج. جدران كثيرة في مختلف بلدان العالم، قرّر الفنانون أن يسخّروها للتضامن مع الشعب الفلسطيني، من أبرزها الجدار الدولي في مدينة بلفاست، عاصمة أيرلندا الشمالية. ففي مشروع ضخم، أنجز كثير من أعمال الغرافيتي على الجدار، بهدف تصوير المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة نتيجة عدوان الاحتلال الإسرائيلي. يشتهر جدار ديفيز، المعروف باسم «الجدار العالمي»، برسوماته السياسية المتعلقة بالصراعات في جميع أنحاء العالم. ويعد أحد المنافذ الأولى للسياح الذين يصلون إلى المدينة والمتلهفين إلى معرفة المزيد عن الأحداث الأخيرة. تميل الجداريات إلى تصوير النضالات المحلية والدولية في مجال حقوق الإنسان، مثل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والحرب الأهلية الإسبانية.

الحرف الثاء إزالة الألوان عنه (جوين تيس / فرانس برس)